

الآن التبس على الأخ النهي بالمعنى والنهي بالصيغة، النهي بالصيغة المصطلح عليه هو: طلب الكف على وجه الاستعلاء بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية، هذا النهي، وأما ما دل على النهي بغير هذه الصيغة فإنه لا يسمى نهيا اصطلاحا وإن كان نهيا بالمعنى، لكن ليس نهيا بالاصطلاح .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَغْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ))

الشيخ : هذه آية، ((تُشْرِكُونَ)) هي آخر الآية ؟ رؤوس الآي يوقف عليها وإن تعلق ما بعدها بها، يعني يجوز أن تقول: ((فويل للمصلين)) وتقف ثم تقول: ((الذين هم عن صلاتهم ساهون)) .
((أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ)) ((مِنْ دُونِ اللَّهِ)) متعلق بها. لكن إن كانت رأس آية فهو توقيفي يوقف عليه.

القارئ : ((ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ)) .

الشيخ : أعوذ بالله ما الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ)) إلى آخره؛ خلقكم: أي ابتدئ خلقكم، والخلق بمعنى الإيجاد مع التقدير، قال الشاعر:
ولأنت تخلق ما تقول وبعض الناس يخلق ثم لا يفري
فهو إيجاد بتقدير.

((من تراب)) قال: " بخلق أبيكم آدم منه " فالأصل أننا من تراب، من هذه الأرض : ((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)) فالأرض هي الأول والآخر بالنسبة لبني آدم إلى يوم البعث.

" ((ثم من نطفة)) مني " وهذا باعتبار نسل آدم عليه الصلاة

والسلام ((ثم من علقه)) هذا الطور الثالث, والثاني باعتبار نسل آدم, والعقلة قال: " دم غليظ " مثل الخيط ((ثم يخرجكم طفلا)) وطوى الله تعالى ذكر المضغة وإنشاء الخلق الآخر إلى قوله: " ((ثم يخرجكم طفلا)) بمعنى أطفالا " وإنما قال: بمعنى أطفالا, لأنها حال من الكاف في يخرجكم, وهي جمع, وطفل مفرد, وعلى هذا فيتعين أن يكون طفل بمعنى أطفالا, وقيل إن طفلا بمعنى المفرد وأن المعنى: ثم يخرج كل واحد منكم طفلا, فيكون يخرجكم جمعا باعتبار المجموع, أي: أن كل واحد منا يخرج طفلا, وعلى هذا فلا حاجة إلى تأويل طفل بمعنى أطفال.

((ثم لتبلغوا أشدكم)) قال: " ((ثم)) يبيغكم ((لتبلغوا)) " وإنما قدر ذلك لأن اللام تحتاج إلى متعلق, وعلى هذا فمتعلقها محذوف والتقدير: ثم يبيغكم. " ((لتبلغوا أشدكم)) تتكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين " هذا بلوغ الأشد, أقوى ما يكون الإنسان من ثلاثين سنة إلى الأربعين, ثم يبدأ بالانحدار شيئا فشيئا, ولكن قد يكون هناك عوامل توجب أن تبقى قوته مدة من الزمن أكثر, وقد تكون هناك عوامل توجب أن تنهدم قوته قبل تمام الأربعين, لكن في الأصل أنه إذا تم الإنسان أربعين سنة بدأ في الضعف.

" ((ثم لتكونوا شيوخا)) بضم الشيء وكسرهما " يعني شيوخا وشيوخا والقراءتان سبعيتان, وهذه طريق المؤلف إذا ذكر الوجهين جميعا فمعناه أن القراءتان سبعيتان, ثم لتكونوا شيوخا يعني كبارا تبلغوا سن الشيخوخة.

قال: " ((ومنكم من يتوفى من قبل)) أي قبل الأشد والشيخوخة, فعل ذلك بكم لتعيشوا ((ولتبلغوا أجلا مسمى)) والمفسر يقدر ذلك لوجود حرف العطف وهو قوله: ((ولتبلغوا أجلا مسمى)) ولعل أجلا مسمى وقتا محدودا, والمسمى بمعنى المعين, وهو بمعنى المحدود.

((ولعلكم تعقلون)) أي تكونوا من ذوي العقول وتفهموا حكمة الله عز وجل في تقديره وتشريعته, فأنتم ترون الآن أن القدر يكون فيه المقدر شيئا فشيئا حتى يكبر, وهكذا الشرع تكون فيه الشرائع شيئا فشيئا حتى تكمل, وهذه من سنة الله تعالى الكونية وسنته الشرعية أن الأمور لا تأتي دفعة واحدة, بل تتطور حتى تبلغ الكمال, وهذا من الحكمة البالغة.

وقوله: **((لعلكم تعقلون))** ليس المراد بذلك عقل الإدراك بل المراد بذلك عقل التدبير والرشد, لأن العقل عقلان: عقل إدراك تتوقف عليه التكاليف الشرعية, ولهذا يقال: من شروط صحة الصلاة العقل, والمراد به عقل الإدراك. وعقل تدبير ورشد: وهو حسن التصرف, ولهذا نقول أن الكفار لا يعقلون مع أنهم بالنسبة لعقل الإدراك أقوىاء أشداء أذكىاء, لكن عقل التدبير والتصرف هم خالون منه **((ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون))**.

في هذه الآيات بين الله تعالى منشأ بني آدم وغاية بني آدم, ففيها من الفوائد:

أولا: بيان أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا وحده وأنه لا خالق إلا الله, وقد قال الله تبارك وتعالى في سورة الطور: **((أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون))** ما الجواب؟ الجواب: أنه لم يخلقوا من غير شيء, وليسوا هم الخالقين, إذن فلهم خالق.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بيان أن أصل بني آدم هو التراب لقوله: **((من تراب))** والتراب معروف أنه يختلف, ومن ثم اختلفت طبائع بني آدم, واختلفت ألوان بني آدم, واختلفت ألسنة بني آدم, كما اختلف أصلهم, فالتراب كما تعرفون منه الرمل والطين والسبخ وغير ذلك. ومن فوائد الآية الكريمة: انتقال هذا الأصل إلى أصل آخر وهو الماء النطفة المنى: **((فلينظر الإنسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب))** وفي آية أخرى: **((من ماء مهين))** يعني غليظ لا يندفع ولا يجري لأنه غير سائل, ليس كالماء المائع الذي يسيل, بل هو ماء مهين أي ضعيف لا يتحرك.

ومن فوائد الآية الكريمة: تطور خلق الإنسان في بطن أمه, وهنا لم يذكر الله عز وجل إلا النطفة والعلقة, لأن النطفة هي الأصل, والعلقة هي أصل مادة الحياة, إذ أن الحياة لا تكون إلا بالدم وهو أصل المادة, ولهذا لو تفرغ دم الإنسان لهلك.

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان قدرة الله عز وجل أنه بعد هذه الحال في بطن أمه يخرج طفلا متكاملا.

ومن فوائد الآية الكريمة: أيضا أن الله قسم الناس بعد خروجهم أطفالا إلى أقسام:

القسم الأول: أن يبلغ الإنسان أشده ثم يموت.

والثاني: أن يبلغ الشيخوخة.

والثالث: أن يموت قبل ذلك, أي قبل بلوغ الأشد وقبل الشيخوخة. وعلى أي أساس يكون هذا؟ نقول: هذا محض مشيئة الله عز وجل, ليس له أساس معلوم, لكنه محض المشيئة, لكن مع كونه محض المشيئة قد يقدر الله تعالى أسبابا كونية وأسبابا شرعية بها يطول العمر وتبقى الصحة, وقد يقدر الله أسبابا على العكس من ذلك.

فمن الأسباب الشرعية ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **(من أحب أن ينسأ له في أثره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه)** هذا دليل على أن صلة الرحم من أسباب سعة الرزق وطول العمر, فييسر الله تعالى لهذا العبد أن يصل رحمه فيطول عمره, وهذا شيء مكتوب, ولكننا لا علم لنا به, فحثنا النبي صلى الله عليه وسلم عليه بهذه الطريقة, وأما الأسباب الكونية فهو توقي الأسباب الضارة في الصحة, وهذا شيء لا نهاية له وهو أمر معلوم, وأكثر من يعرفه الأطباء, فييسر الله تعالى للإنسان من أسباب الصحة من دواء وغذاء وهواء ما يكون به طول العمر.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن الأجل مهما طال بالإنسان فإنه محدود له غاية, مع أن الإنسان في نفسه يمد أملا بعيدا جدا, يظن أنه سيبقى عشرات المئات, ولكنه في الواقع مهما بلغ فإن الأجل محتوم, والشيء المحدود المعدود غايته النهاية, لأن كل يوم يمضي ينقص العمر, قال الشاعر:

والمرء يفرح بالأيام يقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل
وهذا صحيح, المرء يفرح بالأيام يقطعها, يقول: ما شاء الله عمرك
طويل ومتعت كثيرا, لكن وكل يوم مضى يدني من الأجل, إذا يطول من
وجه ويقصر من وجه آخر! ثم عند انتهاء الأجل: **((كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها))** وقس ما يستقبل بما مضى, الآن
منا من عمر ستين سنة أو خمسين سنة أو عشرين سنة أو ما أشبه ذلك,
هذه الأيام التي مضت كأنها ساعة, يعني الآن أنت اليوم كأنك بالأمس,
وأنت بالأمس كأنك قبل أمس, كأنها ساعة كأنها أحلام, ولذلك قال:
((ولتبلغوا أجلا مسمى)).

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان نعمة الله عز وجل علينا بالعلم والبيان لأن ذلك سبب لبلوغ الغاية في العقل وذلك لقوله: **((ولعلكم تعقلون))**.
ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات تعليل أحكام الله, أي أن أحكام الله

تعالى معللة بحكمة.

وهل هذا مقتصر على الأحكام الشرعية أو على الأحكام الشرعية والكونية؟ الجواب: الثاني، فكل أحكام الله الكونية والشرعية كلها معللة كلها لحكمة، لكن هذه الحكمة قد تكون معلومة لنا، والناس يختلفون في هذا اختلافا عظيما متباينا، منهم من يطلعه الله عز وجل على أسرار خلقه وأسرار شرعه، ومنهم من لا يطلعه، ومنهم من بين ذلك.

وكذلك أحكام الله الشرعية كلها لحكمة كلها معللة، وما يذكره الفقهاء من أن هذا الحكم تعبدى لا يعنون بذلك أنه ليس له علة، وإنما يعنون بذلك أن علة غير معلومة لنا، فنحن ليس لنا إلا مجرد التعبد، ولهذا لما **سألت المرأة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت: (كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة)** هذه الحكمة، إذن الحكمة شرع الله، شرع الله كله حكمة، لكن لو أراد إنسان أن يلتمس لذلك حكمة معقولة فلا حرج عليه طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: الثناء على أهل العقل، أي: العقلاء لأن الله تعالى جعله غاية فقال: **((ولعلكم تعقلون))** طيب.

ذكرنا الآن أن أحكام الله الكونية والشرعية لها حكمة، فإن قال قائل: ماذا تجيبون عن قوله تعالى: **((لا يسئلك عما يفعل وهم يسألون))**؟ الجواب: أنه لا منافاة، لأن الله لم يقل لا حكمة لما يفعل، بل قال لا يسئلك عما يفعل، لأن كل ما يفعله فهو حكمة لا يسأل عنه، نعلم أنه ما فعله إلا لحكمة فلا يسأل.

ثم قال تعالى: **((هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون))** هذا كالأول جملة استثنائية تبين كمال قدرة الله عز وجل **((هو الذي يحيي ويميت))** أي يجعل الحياة في الميت والموت في الحي **((هو الذي يحيي ويميت))** وحده أو مع غيره؟ وحده لا أحد يحيي ويميت، ولهذا قال إبراهيم للذي حابه في ربه قال إبراهيم: **((ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب))** فلا يمكن أن يحيي أحد ميتا ولا أن يميت حيا؛ فإن قيل أليس عيسى ابن مريم يحيي الموتى؟ قلنا: بلى، ولكن بإذن الله، بنفس الآية: **((يحيي الموتى بإذن الله))**.

فإن قيل: أليس الرجل يقتل الآخر وهو حي فيموت؟ قلنا: بلى، ولكن ما فعله هو سبب الموت وليس هو الإماتة، وكثيرا ما تقطع أوداج الإنسان ويشق بطنه ثم يبقى حيا ويحيى، فالحاصل أن الإحياء والإماتة بيد الله عز وجل.

" **((فإذا قضى أمرا))** أراد إيجاد شيء **((فإنما يقول له كن فيكون))** " أمرا: هنا بمعنى شأننا، أي فهو واحد الأمور وليس واحد الأوامر، أي إذا قضى شأننا من الشؤون وقدره فإنه لا يعجزه أن يوجد بالكلمة كن فيكون: **((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون))** ولهذا يوصف عيسى بأنه كلمة الله، أي كان بكلمته، فالحاصل أنه إذا قضى أمرا وقدره قال له كن فيكون.

وهل المراد الموجودات أو المعدومات أو الكل؟ الكل، حتى لو أراد إعدام شيء قل له كن فيعدم، فقول المؤلف: **" إيجاد شيء "** لو زادها أو إعدامه لكان خيرا، لأنه إذا قضى أمرا من إيجاد أو إعدام قال له كن فيكون؛ غير الله عز وجل لو أردت أن تهدم بيتا تبقى أياما وأنت تهدمه، لكن الله إذا أراد أن يهدم هذا البيت أو القرية كلها بكاملها يقول كن فيكون تنهدم، تكون هباء، فإذا نقول إذا قضى أمرا بإيجاد شيئا أو إعدامه فإنما يقول له كن فيكون؛ قال الله تبارك وتعالى: **((إنا كل شيء خلقناه بقدر))** كل شيء بقدر الصغير والكبير المتعلق بأفعاله وأفعال عباده، كل شيء خلقه فهو بقدر **((وما أمرنا إلا واحدة))** ويتأخر الأمور؟ لا، ما هو: **((كلمح بالبصر))** لمح البصر ليس شيء أسرع منه، واحد بدون تكرار، كون فيكون، الفاء للتعقيب؛ وقال تعالى في بعث الناس: **((فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة))** سبحان الله ما أعظم الله، كلمة واحدة بها تكون الأشياء كلها كما أراد الله عز وجل، تكون كما أراد الله، وإن كان هذا الأمور لا يعلم به، لكن لا بد أن يكون كما أراد الله، لما قال القلم: رب ماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة مع أنه لا يعلم، لكن أمر فلا بد أن يمثل، **((ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتينا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين))** ما فيه إكراه، طوع.

إذن: **((إذا قضى أمرا))** أي: بإيجاد شيء أو إعدام شيء **((فإنما يقول له كن فيكون))** الفاء في قوله فإنما رابطة لجواب إذا، وهي

تدل على التعقيب, وقوله: **((كن فيكون))** بدون تأخير, لأن الفاء هذه للتعقيب.

قال: **" بضم النون وفتحها بتقدير أن "** إذن فيها قراءتنا: **كن فيكونُ**, **كن فيكونَ**, فعلى القراءة الأولى تكون الفاء للاستئناف, وعلى الثاني تكون الفاء فاء السببية التي ينتصب بعدها الفعل, وهي معروفة في علم النحو.

قال: **" بتقدير أن, أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور "** اللهم اعف عن هذا المؤلف, يقول: **" عقب الإرادة التي هي بمعنى القول المذكور "** يريد أن ينفي بذلك القول, يعني أن قوله: **((إنما يقول له كن))** إنما يريد أن يقول, لأنه - عفا الله عنه - يريد أن ينفي قول الله عز وجل, فإن مذهبه مذهب الأشاعرة الذين يقولون إن الكلام هو المعنى القائم بالنفس, وليس شيئاً يسمع, وليس توجيهها يصدر إلى الموجه إليه؛ مع أن الآية صريحة: **((إنما يقول له))** قول صريح مصدق **((كن فيكون))**.

معنى: **((يقول له))** على كلامه أي يريد أن يكون فكان, ولا شك أن هذا تحريف للكلم عن مواضعه, نسأل الله تعالى أن يعفوا عن حرفة بحسن نية, والمؤلف لا نعتقد فيه إن شاء الله إلا الخير, لكنه أخطأ في هذا, والصواب أنه يقول قولاً مسموعاً يسمعه الموجه إليه فيمثل أمر الله عز وجل.

في هذه الآية الكريمة: بيان أن الله تعالى هو الذي يحيي ويميت, وهذا من تمام ربوبيته.

ومن فوائدها أن الإحياء والإماتة ليست بصعبة عليه لقوله: **((فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون))**. ومن فوائدها الرد على منكري البعث الذين قالوا: **((من يحيي العظام وهي رميم))** وجهه؟ أنه إذا قضى العيب يقول **كن فيكون**, ولهذا قال تعالى: **((أو ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً))** إلى أن قال: **((فإنما يقول له كن فيكون))**.

ولنأتي على بيان الأدلة الدالة على قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى في هذه الآيات, لقد ذكر الله تعالى ثمانية أوجه على قدرته على إحياء

الموتى:

الوجه الأول قوله : **((قل يحييها الذي أنشأها أول مرة))** وجه الدلالة ؟ لأن الذي قدر على إنشائها أول مرة قادر على إعادتها, لأن الإعادة أهون **((وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه))** طيب.

الدليل الثاني: **((وهو بكل خلق عليم))** وجه الدلالة ؟ يعني هو لا يخفى عليه الخلق, فإذا كان لا يخفى عليه الخلق فما الذي يعجزه ؟ هو على كل شيء قدير.

((الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا)) وجه دلالة هذه الجملة على قدرة الله على إحياء الموتى ؟ الذي جعل من الشجر الأخضر نارا قادر على أن يحيي الموتى, فيه شجر معروف في الحجاز إذا ضربته بالقدح هكذا اشتعل نارا, فخرجت النار من ضده, فالذي أخرج الضد من ضده قادر على أن يحيي الموتى, الشجر الأخضر فيه الرطوبة والبرودة والنار فيها اليبوسة والحرارة, فيخرج هذه المادة الحارة اليابسة من مادة رطبة باردة, وهذا من تمام القدرة, وقوله: **((فإذا أنتم منه توقدون))** هذا للتوكيد, تأكيد أنه خرج هذا وأوقدتموه, طيب.

((أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى)) وجه الدلالة ؟ يقدر على إعادة الإحياء أو على إحياء الموتى ؟ لأن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس, فالقادر على الأكبر قادر على ما دونه.

((وهو الخلاق العليم)) ؟ فإذا كان الخلاق العليم فهو قادر على أن يخلق كل شيء, ومنه إعادة الموتى, هذا دليل خامس.

((إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)) وجه الدلالة ؟ أن شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء حتى إحياء الموتى, **((أن يقول له كن فيكون))** لا يحتاج إلى أعوان ولا تردد.

((فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء)) هذه الجملة وجه الدلالة منها ؟

الطالب : **((فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء))** من عموم كل, فإذا كان مالكا لكل شيء فالبعث يدخل ضمن العموم.

الطالب : وجه آخر: **((فسبحان))** تنزيه الله عن النقائص ومنها العجز عن الإحياء.

الشيخ : طيب هذان وجهان.

الطالب : وجه ثالث, كون الله تعالى مالك كل شيء فهو خالق كل شيء, فخالق الشيء مالك له.

الشيخ : ((وإليه ترجعون)) هذا الثامن.

نقول: ((وإليه ترجعون)) لولا هذا الرجوع لكان الخلق عبثا, فكوننا لا بد أن نرجع إلى الله إذا لا بد من إحياء, وإلا لكانت الحياة كلها عبثا. فانظر إلى تقرير الله عز وجل الإحياء بعد الموت لأنه ينبنى عليه العمل, لو أن أحدا لا يؤمن بيوم الحساب لم يعمل, يعمل لأي شيء ما دام ليس فيه إلا الحياة الدنيا نموت ونحيا؟ إذا الإنسان يعمل للدنيا ينهب ويسرق ويزني ويشرب الخمر ويعمل كل شيء لأنه ليس وراء هذه الدنيا شيء, فلا يمكن أن نستقيم إلا بالإيمان باليوم الآخر, ولهذا تجدون الله عز وجل يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به في مواضع كثيرة, ربما لو أحصيناها لوجدناها أكثر من الإيمان به وبرسله, لأن الإيمان باليوم الآخر عليه أساس العمل, ونحن لولا أننا نعتقد ونؤمن بأن أعمالنا أمامنا يوم القيامة ما حرصنا على العمل الصالح لأنه يذهب هباء, فلهذا الإيمان باليوم الآخر من أعظم الباعث على الاستقامة, أما من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا بالبعث فهذا سيكون عمله كله هباء.

طيب وقفنا على قوله : ((ألم تر إلى الذين يجادلون)).

السائل : ...

الشيخ : هل هذه من الأمور الغيبية أو الأمور الحسية ؟ طيب من الأمور السمعية أو العقلية ؟ إذن نقف على ما جاء به السمع كن فيكون, الله أعلم .

السائل : شيخ بالسنة لبعض الذين يعتقدون في المشايخ يقولون أن الشيخ ينفع ويضر ولكن بإذن الله تعالى وإرادته, فنريد ردا حاسم عليهم لأنه تشكل هذه المسألة ؟

الشيخ : نقول أين الدليل على أن الله أذن لهم ؟

السائل : يقولون الدليل الحس, كثرة حصول هذا الشيء.

الشيخ : طيب كثرة حصول هذا الشيء إما أن يكون شيء يدركه كل إنسان فلا ميزة للمشايخ, مثل الدعاء, يدعوا فيستجيب الله, وإما أن يكون شيئا لا يدركه الإنسان فهو من الشياطين, الشياطين تخدم هؤلاء الشيوخ لأنهم يضلون عن سبيل الله, والشيطان لا يريد منا إلا أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء ويصدنا عن ذكر الله.

فنقول هذا، وإلا لا شك أنهم يغرون العوام، يقول: تعال تب أخلي حمارك حصانا، ثم يدعو الله عز وجل ظاهرا والشيطان يحول هذا الحمار إلى حصان بالرؤية، وإلا حقيقة يروح... لصار الحصان حمارا، يعني نوع من السحر والتمويه، وهم يأكلون أموال الناس بالباطل. أنا سمعت من بعض الجهات في أفريقيا المشايخ يقولون: إنه قد رفع عنا التكليف، لا حاجة أن نصوم ولا نصلي ولا نزكي ولا شيء، ورفع عنا كل المحرمات، ولهذا يكون الواحد منهم مثل المتيس يتزوج خمسين امرأة أو أكثر بعقد نكاح شرعي عنده، هو ولي مرفوع عنه التكليف، ويقول: هذه التكليف ما هي إلا وسائل حتى تصل إلى الغاية؛ إذا وصلت للغاية خلاص بطلت التكليف، كالرجل يتأهب للسفر ويركب السيارة أو يأخذ عصا الجمل، فإذا وصل إلى البلد رماها، نسأل الله العافية، والشياطين تخدمه، حتى ذكر شيخ الإسلام أن بعض الناس يقول: إني رأيتك أنت في عرفة - أنت يا ابن تيمية - وهو في الشام ما حج، قال هذا الشيطان يتمثل بي ويقول: أنا ابن تيمية ويقول الذي يريد ويقول هذا حلال وهذا حرام.

الطالب : الخالق من أسماء الله ؟ والخالق ؟

الشيخ : نعم، والخالق من أسماء الله، مثل الغفور و غافر الذنب والغفار.

الطالب : ... من يقول: سبحان من أمره بين الكاف والنون ؟

الشيخ : ما هو بصحيح هذا، من أمره بعد الكاف والنون، كن، يعني أمر هنا بمعنى مأمور، فإن كان الأمر الذي هو فعله يعني أمره فهو قبل الكاف والنون، وإن كان الأمر الذي هو مأموره فهو بعد الكاف والنون، ليس جائزا، جائز وهو ليس بصحيح!. بعد أو تقول: من أمره بالكاف والنون، أو لا تقل هذه كلها ...

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا صَلُّوا عَلَيْنَا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَنَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي

نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ)) . [غافر]

الشيخ : أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: نبتداً دراستنا في حلقات الصيف لهذا العام 1416 في هذا اليوم السبت العاشر من شهر صفر من هذا العام, ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح.

وإني أقول لكم إن العلم يحتاج إلى مكابدة وإلى مصابرة وإلى دأب, وكلما عود الإنسان نفسه على ذلك اعتاده وصار أمراً سهلاً عليه, أما إذا ركن إلى الكسل والدعة والسكون فإنه يصعب عليه جداً أن يكون مجتهداً, لأن النفس وما تعودت, والإنسان في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله في إعداد العدة, لأن الله تعالى جعل الجهاد في سبيل الله والعلم عديلين حيث قال تعالى: **((وما كان المؤمنون لينفروا كافة))** يعني لا يمكن أن يخرجوا جميعاً في الجهاد **((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة))** يعني وقعدت طائفة **((ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))** ليتفقها: الفاعل هم الفرقة الباقية, **((يتفقها في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))**.

بل قال بعض العلماء: إن طلب العلم أوكد من الجهاد في سبيل الله, لأن طلب العلم ينبني عليه الجهاد والعلم لا ينبني على الجهاد, بل إن المجاهد لا يمكن أن يجاهد على الوجه الصحيح إلا بطلب العلم, فلهذا كان أوكد, إذن فبقاء الإنسان يطالع ويراجع ويذاكر ويحفظ في العلم الشرعي هو كالمجاهد في سبيل الله سواء بسواء.

ولو سئلنا أيهما أفضل الجهاد في سبيل الله أو طلب العلم ؟ قلنا: لا يمكن أن نفضل أحدهما على الآخر على الإطلاق, فمن الناس من نقول له: طلب العلم في حقه أفضل.

ومن الناس من نقول: الجهاد في حقه أفضل, ولهذا تجدون أجوبة النبي صلى الله عليه وسلم في التفاضل بين الأعمال أنه يخاطب كل إنسان بما تقتضيه حاله, وبهذا ينفك الإشكال الذي يرد على النفس حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث أفضل الأعمال كذا وكذا, وفي بعضها أفضل الأعمال كذا وكذا, فيقال أن هذا الاختلاف هو على حسب حال المخاطب, نقول: بعض الناس طلب العلم أفضل في حقه, وبعض الناس الجهاد في حقه أفضل, فمن كان وعاء للعلم حفاظاً فاهماً مكابداً للعلم فهذا طلب العلم في حقه أفضل لأنه ينتج أكثر.